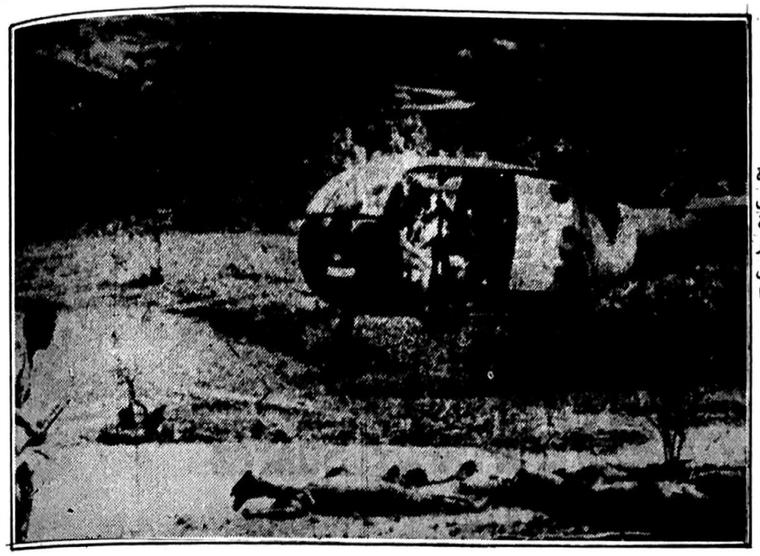

هليكوبتر روديسية تنقل جرحى بعد معركة مع الثوار في شمال شرقي روديسيا

الغارات الروديسية في اراضي زامبيا وموزامبيق

والمراهنة العنصرية ـ الغربية

شنت القوات الروديسية المجوقلةوالجوية اعنف غاراتها حتى الان ، علىمعسكرات ثوار زيمبابوي في اراضي موزامبيق وزامبيا ، في الوقت الذي كان يجري فيه رئيس الوزراء العنصري ايان سميث واعضاء مجلسه التنفيذي الافارقة الثلاثة ، محادثات في واشنطن مع وزير الخارجية الاميركي سايروس فانسوالسفير البريطاني لدى الولايات المتحدة . وبينما كان الهدف من المحادثات التوصل الى مخرج من الطريق المسدود الذي تقف عنده « التسوية الداخلية »التي ابتدعها نظام الحكمالعنصري الابيض في روديسيا، فان هذه الهجمات العسكرية قد جاءت في توقيتها لتحقق اكثر من هدف واحد للمخطط العنصري الامبريالي المرسوم لحل المشكلة الروديسية ، وامتناع الرئيس كارتر عن استقبال ايان سميث في البيت الابيض ليس اكثر من ذر الرماد في العيون الافريقية خاصة ، ولا يلغي الدور الذي تلعبه واشنطن ولندن لبعث الحياة في خطة « التسوية الداخلية » .

لقد اعلن مسؤولون اميركيون في نهاية الاسبوع الماضي ، ان سميث قد وافق على اقتراح مؤتمر موسع لكافة الاطراف المعنية بالقضية ، وهو اقتراح انغلو ـ اميركي كان يرفضه سميث رغم الحاح واشنطن ولندن . وكان يشاركه الرفض الزعماء التقليديون الافارقة الثلاثة ، الذين يخشون على المقاعد التي منحها لهم سميث فيما يسمى بالحكومة المختلطة ، او بالمجلس التنفيذي الذي شكل بعد « الاتفاق الداخلي » بينهم وبين السلطه العنصرية . وكان سميث دافع على تسويته الداخلية هذه وعلى الاعتراف بها لرفع الضغوط عن سالزبوري او تخفيفها ، ولاستحصال الاعتراف بها كخطوة نحو انتقال السلطة الى الاكثرية الافريقية ، واعطاء المبرر لرفع الحظر الاقتصادي المفروض على روديسيا . اذ رغم الثغرات العديدة التي مكنت الغرب من التحايل على هذه المقاطعة فانها قد ساهمت في استنزاف روديسيا ، الى جانب المجهود العسكري وتدهور الوضع الامني نتيجة تصاعد حرب العصابات التي يشنها ثوار زيمبابوي .

لكن بالرغم من التأييد الضمني لخطوة سميث هذه فان لندن وواشنطن كانتا ابعد نظرا من سميث فقد كانتا تدركان ان اية تسوية تستبعد الجبهة الوطنية لتحرير زيمبابوي والمعترف بها ممثلا شرعيا لهذا الشعب الافريقي ، من كتلة البلدان الافريقية ، لا يمكن ان تصمد . وانه من الضروري ان ينخرط في هذه التسوية احد زعيمي هذه الجبهة ليصبح لها فرصة في العيش والاستمرار . ويبدو ان اثنى عشر يوما من المحادثات في واشنطن قد ادت الى نجاح الاميركيين والبريطانيين في اقناع سميث بالموافقة على فكرة عقد المؤتمر الموسع مع قادة الجبهة الوطنية . ولكن بين موافقة سميث على هذه الفكرة ، وبين وضعها موضع التنفيذ ، هوة عميقة ، زادتها عمقا الغارات العسكرية الروديسية الاخيرة ضد مواقع فدائيي زيمبابوي في موزامبيق وزامبيا ، وستزيدها عمقا المخططات العنصرية والامبريالية ضد ثورة زيمبابوي والتي لا تحببها الرغبة الانغلو ـ اميركية بعقد المؤتمر الموسع ولا موافقة سميث اخيرا ، على الفكرة .

لقد اعترف المسؤولون الاميركيون في اعقاب اعلانهم موافقة سميث ، على انه سيكون من الصعب على واشنطن ولندن ، اقناع زعيمي الجبهة الوطنية بالاشتراك في المؤتمر الموسع في هذه المرحلة . لكنهم ابدوا تفاؤلهم بان زعيمي الجبهة سيوافقان « في النهاية » . ولهذا التفاؤل الاميركي علاقة مباشرة باهداف الغارات الروديسية الاخيرة ضد مواقع فدائيي زيمبابوي . ويلاحظ في هذا الصدد « اعتدال » ردة الفعل الاميركية على هذه الغارات ، عندما علق ناطق باسم الخارجية الاميركية بالقول بان هذه الغارات تشكل توسعا خطيرا للنزاع الروديسي ...

ايان سميث : لماذا وافق على مؤتمر موسع ؟

■ الغارات وهموم الشتاء

لقد هاجمت طائرات الميراج الفرنسية الصنع والهوكر هانتر البريطانية الصنع ، الروديسية ، معسكرا لفدائيي منظمة زابو التي يتزعمها جوشوا نكومو ، في عمق اراضي زامبيا ، وذلك في اكبر عدوان روديسي حتى الان ، داخل اراضي هذا البلد . المجاور . وقد حرصت القيادة الروديسية على استعراض عضلاتها بمنجهية العنصري ، فقامت بارسال طائرة لتحلق فوق مطار زامبيا وتبلغ برج المراقبة بوجوب وقف حركة الطيران المدني الى حين انتهاء القوات الروديسية من عملياتها العسكرية ضد معسكر شيكومبي ، على بعد ١٢ ميل شمال العاصمة لوساكا . وتضمن البيان العسكري الروديسي هذه الواقعة ، وذكر بان السلطات الزامبية قد اذعنت للطلب ... (!)

وبلغت الخسائر البشرية من الغارة حوالي ٢٥٠ قتيل بالاضافة الى عدة مئات من الجرحى . واستخدمت الطائرات المغيرة قنابل النابالم ، وجاء رفض القيادة العسكرية الروديسية التعليق على هذه الانباء بمثابة اعتراف غير مباشر بصحتها . وقد علق نكومو على هذه الغارات بالقول بانها لن تجبر منظمة زابو على الجلوس الى طاولة المفاوضات ، وتعهد بان لا يتحادث مع سميث بعد اليوم ، واعلن بان القوة هي السبيل الوحيد لاسترداد زيمبابوي . هذا ، في الوقت الذي كانت تتظاهر فيه جماهير تضم مئات العمال والطلبة ، امام سفارتي الولايات المتحدة وبريطانيا في العاصمة الزامبية .

وفي الوقت الذي كانت تنفذ فيه الغارة في زامبيا ، كانت القوات الروديسية تهاجم مجددا قواعد فدائيي زيمبابوي في موزامبيق ، في سلسلة عمليات وصفت من حيث مداها وكثافتها بأعنف وأوسع الحملات العسكرية الروديسية ضد مواقع منظمة زانو التي يتزعمها روبرت موغابي. والجدير بالذكر ان العمليات العسكرية الروديسية هناك مستمرة . بل انها جزء من سلسلة عمليات بدأت في الشهر الماضي عندما هاجمت القوات الروديسية ٢٥ مخيم تابع لمنظمة « زابو » لم تترك فيها حجر على حجر . وقد ذكرت تقارير غربية ان تلك الغارات الجوية قد نجحت في عمليات التدمير ، ولكنها فشلت في ناحية رئيسية : ابادة الفدائيين في هذه المخيمات . ويبدو ان هدف الغارات المتواصلة اليوم هو تحقيق ما فشلت فيه هذه القوات في الشهر الماضي ...

وتعود كثافة هذه العمليات العسكرية في اراضي موزامبيق وزامبيا الى اهتمام القيادة العسكرية والسياسية الروديسية بتحقيق جملة اهداف .

● الحد من تدفق الفدائيين الى داخل الاراضي الروديسية ، من زامبيا ومن موزامبيق بشكل خاص . وقد ذكر ناطقون عسكريون روديسيون بان ٥٠٠٠ فدائي مدرب ومزود تزويدا كاملا قد وصلوا الى موزامبيق من تانزانيا خلال شهر ايلول الماضي. وان الهدف هو ابادة اكبر عدد منهم قبل حلول موسم الامطار .

● تدهور الوضع العسكري داخل الاراضي الروديسية وتغلغل اعداد متزايدة من الفدائيين العابرين للحدود مع زامبيا وموزامبيق ، داخل المناطق السكنية الروديسية . وبالتالي حاجة القيادة الروديسية الى تسديد ضربات تحد من هذا التسلل .

هجوم ثوري رئيسي على مزارع البيض

يشن ثوار زيمبابوي حملة عسكرية رئيسية في المناطق الريفية التي يسيطر عليها المزارعون البيض . وتنظر حكومة ايان سميث العنصرية بقلق شديد الى هذه الحملة ، لان من شأنها ان تؤدي الى نتائج وخيمة على الموسم الزراعي في السنة القادمة . فقد وقت ثوار زيمبابوي هذا الهجوم الرئيسي في موعد الزرع للموسم القادم . وهذا الهجوم سيعرقل عملية زرع البذار في مزارع البيض ، وقد يدفعهم بالتالي ، الى ترك مزارعهم والهجرة اما نحو المناطق المدينية او الى الخارج باعتبار ان تخريب عملية زرع البذار سيخرب الموسم الزراعي القادم . والمعروف ان روديسيا لديها اكتفاء ذاتي من المواد الغذائية ، وهي تصدر الفائض من مواسمها الزراعية. واذا نجحت حملة الثوار الحالية ، فان الوضع سيختلف تماما ، وستواجه روديسيا في السنة القادمة نقصا في المواد الغذائية .

والمعروف ان هناك ٢٠٠ مزرعة مسجلة لدى الدولة كمزارع فارغة هجرها اصحابها البيض . وان هناك اكثر من ست مناطق زراعية ، بعضها على بعد ١٠٠ ميل من سالزبوري ، مهجورة بسبب امتداد العمليات الفدائية لثوار زيمبابوي اليها . والجدير بالذكر ان المستوطنين البيض والبالغ عددهم ٢٧٥ الف نسمة في روديسيا ، يسيطرون على نصف مساحة البلاد ويحتكرون افضل الاراضي الزراعية ، بينما النصف الباقي من الارض متروك للسكان الافارقة ، البالغ عددهم ٦،٧ ملايين نسمة !!

● اقتراب موسم الامطار ، وهو الموسم الذي يشن فيه فدائيو زيمبابوي هجماتهم الرئيسية داخل روديسيا لكونه يلائم طبيعة عمليات حرب العصابات . وتهدف القيادة الروديسية الى الحاق ضربات موجعة وخسائر كبيرة في صفوف الثوار لاضعاف امكانات الهجمات الثورية في موسم الامطار .

● ادراك سالزبوري ان نتائج الهجمات الثورية المتوقعة في هذه المرحلة سيكون لها اثر حاسمعلى الصراع في روديسيا ، وتحديدا على مصداقية تمثيل الزعماء الافارقة التقليديين الثلاث ، المتواطئين مع سميث ، لجماهير شعب زيمبابوي وبالتالي مصير الحكومة المختلطة الانتقالية و « التسوية الداخلية » .

● محاولة القيادة الروديسية من خلال تسديد هذه الضربات للثورة الزيمبابوية ، ضمان وقوفها في موقع قوة في حال موافقة زعيمي الجبهة الوطنية على المؤتمر الموسع واضطرار سالزبوري الىالجلوس والتفاوض معهم . وفي هذا الصدد كان سميث قد ابلغ الرئيس الزامبي كواندا ، خلال لقائهم السري في لوساكا ، في ايلول ١٩٧٧ ، انه اذا لم يستطع اقناع نكومو بالعودة الى سالزبوري والاشتراك في التسوية الداخلية فان القوات الروديسية ستعمل على مهاجمة مواقع قوات منظمة زابو داخل اراضي زامبيا . وقد كرر سميث هذا الوعيد في لقائه الثاني مع كواندا في شهر آب الماضي . وقد ادى قرار الرئيس كواندا بفتح خطوط النقل التجاري مع روديسيا الى منح سميث قدرة افضل على التحرك العسكري داخل اراضي زامبيا ، مراهنا على ان حاجة زامبيا الى ابقاء هذه الطرق مفتوحة تحد من قدرة الرئيس كواندا على اصدار اوامر لقوات زامبيا بالتصدي للقوات الروديسيه التي تهاجم مخيمات منظمة زابو داخل الاراضي الزامبية ...

■ المراهنة

ان العنصريين البيض في روديسيا يخوضون مراهنة خاسرة . ومع ذلك فان واشنطن ولندن تشاركان سالزبوري هذه المراهنة . وعندما يقول مسؤولون اميركيون ان زعيمي الجبهة الوطنية سيوافقان في النهاية على حضور المؤتمر مع سميث والزعماء الافارقة التقليديين الثلاثة ، فانهم يعكسون مراهنة واشنطن على ان عمليات الاستنزاف العسكرية التي تشنها القوات الروديسية ضد مواقع الثوار في زامبيا وموزامبيق ، ستضعف قوة الجبهة الوطنية لتحرير زيمبابوي الى درجة تدفعها الى الرضوخ للضغوط والجلوس الى طاولة المفاوضات مع اطراف ترفض مفاوضتهم في الوقت الحاضر .

وهذه المراهنة الانغلو ـ اميركية هي التي تكمن وراء امتناع واشنطن ولندن على الاستنكار والتنديد بالغارات الوحشية الروديسية التي تترك خلفها مئات القتلى ومئات الجرحى ، والتي تشكل انتهاكا لحرمة اراضي ولسيادة دولتي زامبيا وموزامبيق . وفي هذا الموقف قبول ضمني للمبررات التي تعطيها روديسيا لاعتداءاتها والتي تتطابق والاسلوب الذي تعتمده اسرائيل في هجماتها على المخيمات الفلسطينية في لبنان ، وعلى مناطق جنوب لبنان ، بحجة الانتقام لعمليات الثوار الفلسطينيين داخل الارض المحتلة . وليست مصادفة ان الغارات الروديسية الاخيرة داخل اراضي زامبيا وموزامبيق، تمت في الوقت الذي كان فيه سميث يختتم محادثاته في واشنطن ويوافق على فكرة المؤتمر الموسع . وقد كان يمكن تأجيل هذه الغارات عدة ساعات الى حين عودته الى سالزبوري ، لولا انه وجد استعدادا انغلو ـ اميركيا لمواصلة الرهان على العمليات العسكرية ضد الثوار كوسيلة « ناجعة » لجر الجبهة الوطنية او بعضها ، ضعيفة ، الى طاولة مفاوضات ، او شق هذه الجبهة واستثمار النتائج .